الأدب والفن في أسبوع

القراءة الأدبية في المدارس :

وافق معالي وزير المعارف على اعتماد الكتب الآتية للقراءة الأدبية بالمدارس الثانوية في العام الدراسي القادم :

« الأيام — الجزء الأول » للدكتور طه حسين بك ، و « الصديقة بنت الصديق » للأستاذ عباس محمود العقاد ، و « نداء المجهول » للأستاذ محمود تيمور بك ، و « الشاعر الطموح » للأستاذ علي الجارم بك ، و « عنترة » للأستاذ محمد فريد أبو حديد بك .

وذلك على أن يصرف إلى كل طالب كتاب من هذه الكتب على حسب مايتقرر من طريقة التوزيع ؛ وقد قصد بذلك أن تتصل أفكار الطلبة بالجو الأدبي العام ، فيقرأوا كتباً مؤلفة للجميع لا خاصة بالمدارس ، ولأول مرة تمنح المدرسة تلاميذها كتباً لم توضع عليها العبارة المشهورة المألوفة « قررت وزارة المعارف استعمال هذا الكتاب بمدارسها » ، ولم يثبت على غلافها عديد من أسماء المؤلفين ، ثم أعضاء اللجنة التي راجعت الكتاب ، وقد بلغت هذه الأسماء في بعض الكتب ثلاثة عشر ، وكم ناء بها كتيب صغير !

وسينفذ هذا القرار الأخير القاضي بتقرير تلك الكتب الأدبية العامة لجميع تلاميذ المدارس الثانوية ، بشراء ما يلزم لهم منها ، أي أن وزارة المعارف ستنزل إلى السوق الحرة كأي من الناس فتشتري لتلاميذها هذه الكتب بأثمانها ، فتخرج بذلك على ما تتبعه من طبع الكتب المدرسية المقررة بالمطبعة الأميرية وتسعيرها على حسب نفقات الطبع المرتفعة ، تلك الطريقة التي يستفيد منها المؤلفون ، لا من حيث المكافأة القليلة التي ينالها كل منهم ، بل من طبعها للمدارس الحرة بنفقات أقل من نفقات المطبعة الأميرية وبيعها بالسعر الرسمي المقرر ، مما كان يؤدي إلى كثرة المؤلفين والراجعين للكتاب الواحد .

ولا شك أن قرار وزارة المعارف الأخير ينطوي على كثير من المزايا الأدبية ، في تثقيف الطلبة ، والخروج بهم عن نطاق المواد الدراسية المحدودة ، وتعويدهم القراءة الأدبية النافعة ؛ وينطوي أيضاً على رغبة مشكورة في تشجيع المؤلفين ، وإن كان الذين اختارت لهم الوزارة كتباً في غنى عن التشجيع ، ولعله كان يصادف موقعه لو كان بينهم من هو أحوج إليه مع جدارته ولايستطيع أحد أن يقول إن الإنتاج القيم محصور في طبقة معينة من المشهورين أو غيرهم .

قصص من السودان :

لست أدري أكان مقصوداً ، أم جاء عفواً ، ولكنه على أيهما كان جميلا ، أن يحاضر الأستاذ إسماعيل الأزهري رئيس الوفد السوداني ، بجمعية الشبان المسيحية ، بعد محاضرة مكرم عبيد باشا في جمعية الشبان المسلمين .

وكان السودان موضوع كل من المحاضرتين ، وكان حسناً ومفيداً أن يتحدث الأستاذ الأزهري عن السودان حديثاً يتناول فيه مختلف الشئون من ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية ، ولا أدل على مبلغ الحاجة إلى مثل هذا الحديث مما بدأ به الأستاذ إذ قال إنه اجتمع في مصر منذ قليل بشاعر مصري زار السودان أخيراً ودار بينهما حديث قال فيه الشاعر إنه عند ما هم بالرحيل إلى السودان جعل يفكر حائراً : بأي لغة يخاطب القوم في السودان ؟ وكيف يتفاهم معهم ؟ ولكنه ما حل بالخرطوم وأم درمان حتى ألفاهم يتكلمون لغة عربية لا تقل إبانة عن لغة شمال الوادي ، بل إنه لقي هناك من الشعراء من طارحوه الشعر وجاروه في ميدان القريض ، ولما عاد إلى مصر كان من نتاجه قصيدة رائعة نشرت بصدر الأهرام . ولم يسم الشاعر ، ولكن كان مفهوماً أنه الأستاذ محمد الاسمر .

كان هذا الاستهلال ذا مغزى ، فإن إخواننا بالجنوب يعتبون علينا لجهل أكثرنا بهم ، وأظن أنا أعتبناهم ، فقد أصبحنا في السنوات الأخيرة غير ما كنا .

وأخذ الأستاذ الأزهري في حديثه عن شئون السودان . ومما يناسب المقام هنا ما ذكره من الجهود الثقافية التي بذلها المؤتمر السوداني إذ قال إنه أنشأ في خمس السنوات الأخيرة من المدارس الابتدائية بمختلف البلدان السودانية ضعف ما أنشأته الحكومة السودانية منها في خمسين سنة !

ولما كان عنوان المحاضرة الذى نشر بالصحف « قصص من السودان » فقد كنا نتوقع أن نسمع قصصا حقيقية ، ولكن كان المراد من كلمة « قصص » شئوناً تتضمن وقائع تحكى فى سياق الكلام .

أى الجيلين خير ؟ :

دعت مجلة « الهلال » إلى ندوتها ثلاثة من أعلام الأدباء ، هم الأستاذ عباس محمود العقاد واحمد أمين بك والدكتور أحمد زكى بك ، للمناقشة فى هذا الموضوع « أى الجيلين خير .. القديم أم الجديد ؟ » ، ونشرت هذه المناقشة فى العدد الصادر أول الشهر الحالى .

رأى الأستاذ أحمد أمين أن الجيل الحاضر خير فى جملته من الجيل السابق ، وأن مجموعة الأخلاق أرقى الآن مما كانت فى الجيل الماضى ؛ ووافقه الأستاذ العقاد على تفضيل الجيل الحاضر فى بعض نواحى الخلق ، ولا سيما الأخلاق التى تتعلق بالحرية الشخصية ، ولكن من المشكوك فيه أن تكافىء قوته ما زاد عليه من الواجبات والتكاليف ، لأن مشكلات الحياة العالمية العامة ، والوطنية الخاصة ، ومعضلات الأخلاق والعقيدة ، التى تواجه الجيل الحاضر ، لم يكن لها نظائر واجهت الأجيال الماضية .

ويرى الدكتور زكى أن الجيل الحاضر من حيث النوع ، ومن حيث الكم أيضاً ، لا يمكن أن يقل عن الجيل الماضى بل يزيد فى العلم والثقافة والحضارة ، ولكنه يرى — من الجهة الروحية — أن فى أرواح القلائل من الجيل الماضى ما هو أرفع وأثمن مما فى أرواح الكثيرين من الجيل الحاضر ، ومثل لذلك بالتضحية فقال « كنا قبلا نضحى لأجل التضحية وحبا فيها ، وطلباً لهدف واحد ، بغير من أو غرور ، ولا نطلب على ذلك أجراً ، بل ننتظر من وراء ذلك الفرم ، ثم تطور معنى التضحية ، فصارت تضحية نرجو بها الثمن ، إما معجلا أو مؤجلا ، ثم تطور معناها مرة أخرى ، فصارت فى هذا العصر تضحية لها ثمن مضمون ... »

وتستمر المناقشة متفرعة من هذه الأصول ، إلى أن يقول الأستاذ العقاد : « وأيا كان الأمر فى الجيلين ، القديم والحديث ، فما لا شك فيه أن الإصلاح الإنسانى ، سواء كان فى أمة واحدة أو فى أكثر من أمة ، متوقف دائماً على التضامن بين الجيلين .

وتنتهى المناقشة برجائهم ألا تخلو الأمة المصرية والأمم الشرقية عموما ، من صالحين بين الشيوخ ، وصالحين بين الشباب ، لتقوم دعائم الإصلاح على هؤلاء وهؤلاء .

وهكذا قال الجيل القديم — ممثلا فى أولئك الثلاثة الأعلام — كلمته فى المفاضلة بين الجيلين ، ويستطيع القارىء أن يستخلص من جملة آرائهم رجحان كفة الجيل الجديد ، ولكن الجيل الجديد لم يعلن رأيه فى هذا الموضوع فى جلسة ذات محضر ينشر كما حدث فى « الهلال » فليت ثلاثة أدباء من الجيل الجديد يفعلون ، ليسمع الآباء كلمة الأبناء .

سر الزخرفة العربية :

ألقى الدكتور بشر فارس مساء الخميس الماضى محاضرة فى « سر الزخرفة العربية » بالمعهد الفرنسى للآثار الشرقية ، وكانت هذه أول محاضرة يلقيها بالمعهد بعد تعيينه عضواً مصرياً فيه من الحكومة الفرنسية .

بيّن المحاضر أولا أن الزخرفة العربية فن له ذاتيته الابتداعية ولم يخضع للفن الفارسى الجامد ولا للفن اليونانى المتناهى الوحدات ، لأن الفن العربى زاخر بالحركة والحياة ، وهو إلى ذلك لا تنتهى حدوده ، بحيث لو وضعت بجانب الزخرفة مثيلاتها اتحدت معها .

ثم تساءل : لماذا كان للزخرفة العربية تلك الخصائص ، ولماذا برع المسلمون — من عرب ومستعربين — فى الزخرفة وخصت بهم زخرفتهم ؟

أورد الرأى المشهور القائل بأن الفنانين المسلمين ركزوا جهدهم الفنى فى الزخرفة لما حرم عليهم تصوير كل ذى روح ، ثم فند هذا القول بأنه ليس فى أصول الإسلام رأى قاطع بهذا التحريم ، وعلى فرض أى الأمرين ، الإباحة أو التحريم ، فقد وجدت صور كثيرة ذات أرواح ، إنسانية وحيوانية ، صورت فى العصور الإسلامية .

وانتهى من ذلك بأن أرجع سر الزخرفة العربية وبراعة المسلمين فى أشكالها وألوانها إلى جملة العقيدة الإسلامية فى تقديسها عن الله وخضوعها لحكمه وتعظيمها له ، فكان الفنانون يتجهون

إليه فيما يرسمون ، وكانوا يجملون برسومهم المساجد والمصاحف ابتغاء الغبطة فى السماء التى هى خير وأبقى من متاع الدنيا .

ولم يكن فن الزخرفة قاصراً على الأشكال والألوان ، بل كان أيضاً فى الخطوط كالخط الكوفى مثلا الذى كان له حظ كبير من الفن الزخرفى تم له من الفكرة الإلهية ، إذ كانت تكتب به آيات القرآن الكريم ؛ وقد انحدر عن هذه الفكرة أيضاً تحسين الخط العربى فى العصور الإسلامية الأخيرة ، فقد كان الخطاطون يبتغون الثواب من الله على كتابتهم المصاحف بالخط الجميل

العامية و برنامج الإذاعة :

أخذنا على محطة الإذاعة المصرية - فى عدد مضى من الرسالة - الإكثار من الإذاعة العامية فى التمثيليات والأحاديث ، سواء العامى منها والعربى « الكسير »

وفى الأسبوع الماضى اطلعت على إجابة للأستاذ محمد فتحى بك المراقب العام للاذاعة المصرية ، عن أسئلة وجهتها إليه مجلة « دنيا الكواكب » اللبنانية ، منها هذا السؤال . « تطالع فى الصحف المصرية شكوى مستمرة من ضعف برنامج الإذاعة المصرية ، فما هى الطرق الفعالة لإقناعها ؟ »

أجاب الأستاذ فتحى بأن الجمهور متباين المزاج مختلف الطبقات ، ومن الصعب إرضاؤه كله ببرنامج واحد ، وإن الاذاعة فى بريطانيا واجهت هذه المشكلة وعمدت إلى حلها بأن قسمت الشعب البريطانى إلى ثلاث فئات ، عامة ، ومتوسطة ، وعالية ، ثم خصت كل فئة من هذه الفئات ببرنامج على محطة مستقلة إلى أن قال : « ونحن لو اتبعنا هذه الطريقة لاستطعنا أن نقضى على تلك الشكوى المستمرة قضاء مبرما فاستطعنا إذا وجدنا ثلاث محطات أن نقدم لكل من طبقات الشعب الثلاث برنامجاً خاصاً يتوافق مع مستواه وتفكيره ، حيث نقدم للأولى رقصاً بلدياً وزجلا وحديثاً باللهجة العامية وأحاديث دينية ، بينما نقدم للطبقة الثانية وهى طبقة المثقفين برنامجاً يشتمل على معالجة الحالة السياسية والأخبار الدولية والمواضيع الاجتماعية والأبحاث والروايات الأدبية ، وفى الوقت نفسه نذيع للطبقة العالية برنامجاً يحتوى على موسيقى كلاسيكية وأحاديث وقصصاً لبرناردشو وشكسبير وأعلام الفلسفة »

فترى هذا الحل المترتب على الإمكان يتضمن إرضاء طبقة الشعب بالتحدث إليه باللهجة العامية ، فهل هذه الطبقة تشكو من العربية حتى نترضاها بالعامية ؟ أو من الحق أن الشعب يستثقل العربية الفصيحة ؟ إننا نعتقد أن أسماع الشعب لا تنفر إلا من الأساليب غير البينة والإلقاء الردىء ، وأنه من الممكن أن تجتذب الأسماع بالبيان السهل الواضح والإلقاء الحسن ، وإذا كنا نكتب الحكايات والقصص للأطفال بلغة عربية فصيحة سهلة فيستسيغونها ويقبلون عليها ، أفلا نستطيع أن نخاطب الكبار فى الإذاعة بمثل لغة الأطفال على الأقل ؟ وكيف إذن يكون تثقيف الجمهور ورفع مستواه ؟

على أن للشكوى من برنامج الإذاعة وجهاً آخر غير تباين الأذواق الذى تمنى الأستاذ فتحى وجود ثلاث محطات لمواجهته بتنويع البرامج ، ذلك الوجه هو قصور المحطة ذاتها وضنها على تحسين البرنامج وتجديده ، ويتلخص ذلك فى تكرار التسجيلات بل دوامها وخلودها . . وفى اختيار الأرخص والمرضى عنه ، ولقد كان من المخجل — على سبيل المثال — أن تريد المحطة إحياء ذكرى شوقى فلا يكون ذلك إلا بإذاعة « اسطوانات » قديمة لعبد الوهاب من شعر أمير الشعراء !

المحاضرات بالمصطاف :

حل الصيف ، واشتد القيظ ، واتجهت الأنظار إلى المصايف ، وفى مقدمتها الاسكندرية ، وقرأنا فى الصحف أن بلدية الاسكندرية قد اهتمت بتيسير وسائل الاصطياف فى هذه المدينة وضواحيها ، وأنشأت مكتباً لذلك ، وقد أذاع هذا المكتب بياناً بالحفلات الكبرى التى تقرر إقامتها فى هذا الصيف ، وهى حفلات رياضية وتمثيلية وموسيقية .

قرأت ذلك فى الصحف ثم رجعت البصر إلى القاهرة ، فأسفت لأنها تكاد تخلو فى الصيف من النشاط الفكرى الذى كان يجرى قبل هجوم الحر فى أنديتها ومجتمعاتها ومعاهدها محاضرات ومناظرات فى مختلف الفنون والشئون .

ثم استمعت إلى الدكتور ابراهيم جمعة مدير نشر الثقافة بوزارة المعارف يحدث بالمذياع يوم الاثنين فى « الاصطياف فى الاسكندرية قديماً » سمعته يقول إنه كان بشاطىء الاسكندرية فى